الإمام الحسين أفضل أم الصحابة؟

ردّ شبهة كون الصحابة أفضل من الإمام الحسين عليه السلام

مركز الغوث للدراسات

الإمام الحسين أفضل أم الصحابة؟

(ردّ شبهة كون الصحابة أفضل من الإمام الحسين عليه السلام)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

markazalghowth@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشبهة:

قال الناصبي محمد صابر: لا قيمة للإمام الحسين لأنه كان صغيرًا بزمن رسول الله، فلم يتول كتيبة ولا سرية، بل لم يجاهد بزمن جدّه، وليس له أي إنجاز. وهو ليس صحابيًا بل من أولاد الصحابة، وكل ما يمكن ذكره بشأنه أنه لم يدرك الإسلام ولا يعرف شيئًا من الإسلام، ولم يتعلم شيئًا من جدّه، ولم يرو شيئًا ولم يرو عنه أحدٌ شيئًا... أما أبو هريرة أفضل من الحسين من ناحية العلوم لا من ناحية المقامات، حيث أفاد الأمّة بخمسة آلاف حديث...

ردّ الشبهة:

إن الشبهة التي طرحها هذا الناصبي، مركّبة من عدّة شبهات ينبغي التعرّض لها، منها:

١ - أنّ صغر السن يؤثر على حكم الأفضلية، وأنّ المعرفة والدين مرتبطان بالعمر، فالشخص الأكبر أفضل من الأصغر، ويندرج تحتها شبهة أنّ العلم تحصيلي فقط.

٢ - أنّ الأفضلية تكون لمن لديه أعمال أكثر.

٣ - أنّ الافضلية للصحابة على غيرهم.

١- أما من ناحية صغر السن: لا يوجد قاعدة يمكن البناء عليها مطلقًا أنّ كل من كبر سنّه كان أفضل ممّن صغر سنّه، لوجود حالات كثيرة معاكسة لهذه القاعدة، فعلى سبيل المثال:

إنّ النبي عيسى مع صغر سنه وحداثة ولادته.. إلا أنه كان أفضل من جميع الناس الموجودين في ذلك الزمان بما فيهم أصحاب النبي زكريا، بل كان نبيًا وكان قد أوتي الكتاب وهذا ما لم يحصل عليه أحد من أصحاب زكريا، قال تعالى: {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا **تَحْمِلُهُ** قَالُوا يَا مَرْيَمُ

لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * ... * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ **مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا[1]}.

وإن قيل أن مسألة نبي الله عيسى كانت من أجل إظهار معجزة وهي حالة إستثنائية خاصة به، فنقول كذلك حال النبي يحيى، فمع صغر سنّه إلا أنه كان أفضل من كلّ عوام الناس بما فيهم أصحاب نبي الله زكريا، حيث آتاه الله الكتاب والحكم صبيا قال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ **بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**[2]}.

قال الطبري السني: يقول تعالى ذكره: **فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوّة، يعني كتاب الله [...] وقوله {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} يقول تعالى ذكره: وأعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال.** وقد حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرني معمر، ولم يذكره عن أحد في هذه الآية {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} قال: بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خُلقتُ، فأنزل الله {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}[3].

---

[1]- مريم:٢٧-٣٢

[2]- مريم:١٢

[3]- تفسير الطبري للآية ١٢ من سورة مريم

وقال القرطبي: قوله تعالى: {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} في الكلام حذف؛ **المعنى فولد له ولد وقال الله تعالى للمولود: يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وهذا اختصار يدل الكلام عليه.** والكتاب التوراة بلا خلاف. بقوّة أي بجد واجتهاد ؛ قاله مجاهد . وقيل : العلم به ، والحفظ له والعمل به، وهو الالتزام لأوامره، والكف عن نواهيه؛ قاله زيد بن أسلم؛ وقد تقدم في البقرة. {وآتيناه الحكم صبيا} قيل: الأحكام والمعرفة بها. وروى معمر أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب؛ فقال: ما للعب خلقت. فأنزل الله تعالى: {وآتيناه الحكم صبيا} **وقال قتادة: كان ابن سنتين أو ثلاث سنين. وقال مقاتل: كان ابن ثلاث سنين.** وصبيا نصب على الحال[٤].

وكذلك حال سليمان النبي الذي ذكر قسم من مؤرخي القوم، كإبن الأثير، أنه: **آل إليه الملك، وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٥].** وبناءً لهذا الكلام، كان في هذا العمر عنده علم النبوّة ومنطق الطير والقضاء وغيرها من العلوم.. حيث قال تعالى: **{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}**، بل كان قد رُزِقَ الفهم والعلم قبل هذا العمر لأنّه وبحسب القرآن: أن الله قد فهّمه أمورًا في القضاء في زمن والده داود، حيث قال تعالى: **{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ**

---

[٤]- تفسير القرطبي للآية ١٢ من سورة مريم

[٥]- انظر: البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسي ج٣ ص١٠٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص٢٠٠

فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ[٦]}.

وكذلك حال نبي الله يوسف، لمن ذهب إلى أن "بلوغ الأشد" هو الحلم كما نقل الطبري السني والقرطبي، فعن مالك بن أنس وربيعة وزيد بن أسلم والشعبي حيث قالوا في قوله تعالى: **{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}: الأشد الحلم[٧].**

وبغض النظر عن دقّة الأخبار حول أعمارهم واختلافها، إلا أنّ ما تقدّم يثبت وجود شخصيات كانت تمتلك علوم (منها: الظاهرية ومنها اللدنية الباطنية، ومنها تأويل الأحاديث..) أكثر من كلّ الأمّة، بما فيهم صحابة أنبياء تلك الأزمنة، بل كانت تمتلك ما لا يمتلكونه من الفهم والحكم والقضاء والنبوّة.. مع صغر سنّها، بل على حداثة ولادتها. وكما يُقال: لا تقاس العقول بالأعمار، فكم من صغير عقله بارع، وكم من كبير عقله فارغ. فبناءً لما تقدّم، إنّ قاعدة صغر السن وكبرها ساقطة، وهي بحد ذاتها شبهة.

علمًا أن الامام الحسين عليه السلام عند شهادة النبي صلى الله عليه وآله كان يبلغ سبع سنوات من العمر، حيث ولد في العام الرابع من الهجرة وقد استشهد رسول الله ﷺ في العام الحادي عشر من الهجرة،

---

[٦]- الأنبياء: ٧٩

[٧]- تفسير الطبري للآية ٢٢ من سورة يوسف

أي قد عاش في حجر النبي الأعظم ﷺ سبع سنوات، ومعلوم أنّ أيّ طفل من عوام الناس، بهذا العمر، يمكنه حفظ الكثير من المعارف، بل تكون نشأته على ما يتعلّمه في تلك الحقبة، وبها تتكوّن شخصيته التي يعيش على أساسها كل حياته، فكيف بالإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول وابن البتول وابن الأقدم إسلامًا وإيمانًا ونصرة وأعلم الأمّة.. ربيب بيت النبوّة؟

وعلمًا أنّ النبي الأعظم ﷺ الذي {مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى[٨]} قال بحق الإمام الحسين عليه السلام أنه إمام[٩] وأنه سيد شباب أهل الجنّة[١٠] (وقد ذكر الحديثان في كتب الطرفين) وهذا يعني أنّ الله تعالى قال ذلك، ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام قد بلغ السابعة من عمره، كما قال الله تعالى بحق الأنبياء: عيسى ويحيى وسليمان ويوسف وهم صغار السن في كتابه الكريم بأنه أعطاهم النبوّة والحكم... بل أعطاه مقامًا أعلى من النبوّة والرسالة وهو مقام الإمامة، بدليل أنّ الله لم يعط النبيّ إبراهيم هذا المقام، وهو شيخ الأنبياء ومن

---

[٨]- النجم:٣ و٤

[٩]- من الحديث الشهور عند الطرفين: **الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا.** (نزهة المجالس للصفوري ج٢ ص١٨٤، السراج الوهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في باب المناقب للصديق القنوجي) وقد ورد في الإتحاف بحب الأشراف: أنه ﷺ قال لهما: **أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة.** وقد ذكر ابن تيمية أنه ﷺ قال للحسين عليه السلام: **هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة.** (في هامش شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للسيد علي الميلاني ج١ ص١٣٨)

[١٠]- من الحديث المشهور عند الطرفين: **الحسنُ والحسينُ : سَيِّدَا شبابِ أهلِ الجنةِ.** (تخريج مشكاة المصابيح: الصفحة أو الرقم: ٦١١٢ | خلاصة حكم المحدث: صحيح لغيره)

أولي العزم، إلا بعد أن كان عبدًا ثم نبيّا ثم رسولا ثم خليلًا، قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ **فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ[11]} بينما أعطاه للإمام الحسين عليه السلام قبل عمر السبع سنوات.

وللإشارة، إن الناصبي حاول تعقيب هذه الشبهة السابقة بأنّ الإمام الحسين لم يجاهد ولم يتول سرية ولا كتيبة بزمن رسول الله.. ولكن نسأله هل من كان دون السابعة من العمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون مكلفًا بالجهاد في شريعة الإسلام حتى يُقال أنه لم يجاهد ولم يتول سرية أو كتيبة؟! ثم أنه كان والده الإمام علي عليه السلام، بحمد الله، كاف وواف في الحروب، لا كالصحابة الجبناء[12] الذين كانوا لا يتجرأون مواجهة عمرو بن عبد ود في

---

[11]- البقرة:١٢٤

[12]- روى الحاكم في المستدرك فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ بِبَغْدَادَ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَى عُمَر، فَانْطَلَقَ، فَرَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ .** (المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣ ص٣٧-٣٨، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وقد روي الخبر عن روي عن سبعة من الصحابة حسب قول القوم، هم: الإمام علي عليه السلام (المستدرك ج٣ ص٣٧ وقال: صحيح، وكذلك قال الذهبي في تلخيصه، المصنف ج٨ ص٥٢٥، كنز العمال ج١٠ ص٤٦٢ وقال : سنده حسن) وجابر بن عبدالله الأنصاري (المستدرك ج٣ ص٣٨) وسلمة بن الأكوع (تاريخ دمشق ج٤٢ ص٨٩) وبريدة الاسلمي (المصنف ج٨ ص٥٢١، تاريخ دمشق ج٤٢ ص٩٣) وعبدالله بن عباس (مسند البزار - كشف الاستار للهيثمي ١٩٢ رقم: ٢٥٤٥ ، تاريخ دمشق ج٤٢ ص٩٦، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٤) وأبي سعيد الخدري (مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ج٢ ص٤٩٨، مناقب ابن

معركة الأحزاب مع كثرة نداءاته للمبارزة، أو أمام مرحب في معركة خيبر وغيرهما...! قال ابن عبد البر وابن الأثير: أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ[١٣]. فلماذا لم تصلنا بطولاته؟ ثم نسأله هل تولى أبي هريرة سرية أو كتيبة في زمن النبي ﷺ؟! والجواب على السؤالين: كلا! فبناءً لمعاييره، لا قيمة لأبي هريرة لأنه لم يتول سرية ولا كتيبة ولم يكن له أي إنجاز بزمن رسول الله ﷺ..

٢- أما فيما يتعلق بأفضلية من نفع المسلمين أكثر، فمعيار الأعمال عند الله تعالى ليس بالكم بل بالنوع، قال تعالى: **{من يعمل مثقال ذرة خيرا يره[١٤]}** ويؤكد ذلك قوله تعالى: **{لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا[١٥]}** ولم يقل أكثركم عملا. فهذا نبي الله عيسى حيث أنه رضيع في المهد لم يقدّم شيئًا لأمّته إلا أنه كان أفضل القوم وأعلاهم شأنا، فكان نبيًا ورسولًا وروحًا لله تعالى.. وكذلك يحيى وسليمان ويوسف.. وعلى أساس نوعية العمل أيّ التقوى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ[١٦]}**، يكون القبول والقرب أو عدمه، فعلى سبيل المثال:

المغازلي ص١٨٤ رقم ٢٢٠) وعبدالله بن عمرو بن العاص (أمالي الشيخ الصدوق ص٦٠٣) مما يقطع أيّ شك في ضعفه.

[١٣]- أسد الغابة ج٣ ص٢٥٨

[١٤]- الزلزلة:٧

[١٥]- هود:٧ والملك:٢

[١٦]- الحجرات:١٣

لقد أعطى القرآن مثلا عن ابني آدم: هابيل وقابيل، والإثنان قد قدّما قربانًا إلا أنّ الله تقبّل من هابيل ولم يتقبّل من قابيل، قال تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**[١٧]**}**. أي يمكن أن يشترك إثنان في عمل ظاهره واحد ولكن باطنه مختلف، فيتقبّل من الأوّل ولا يتقبّل من الثاني، كإثنين يصليان، فإن رآهما أحد، لقال أنّ الإثنين يصليان، إلا أنه عند الله أحدهما من المصلين والآخر من الساهين أو المُرائين أو المنافقين.. وهذا الأمر جليّ لو أتينا إلى الواقع ما بين الموالين والنواصب. فلو قلنا للنواصب: هل أعمال الروافض مقبولة؟ لقالوا: لا. مع العلم أنهم يعلمون أن الروافض يصلّون باتجاه نفس القِبلة ويقرأون نفس القرآن ويتشهدون نفس التشهد... وإذا سألنا الروافض عن أعمال النواصب لقالوا: لا تقبل، لأنّ الأعمال عندهم مرهونة بالولاية، والتي هي التقوى. وإلا لم تقبل وان كان الشخص من ذرية السادة وإن تعبّد بين الركن والمقام صائمًا نهاره وقائمًا ليله حتى يتساقط حاجباه على عينيه[١٨]...

---

[١٧]- المائدة:٢٧

[١٨]- أبي حمزة قال: قال لنا علي بن الحسين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. قال: **إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو أن رجلا عمّر ما عمر نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم نهارا ويقوم ليلا في ذلك المقام ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا.** وعن أبي الصامت عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا معلى، لو أن عبدا عبد الله منه عام بين الركن والمقام يصوم نهارا ويقوم ليلا حتى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هوما، جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب.** (ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص٢٠٤)

فالأعمال الصحيحة عند الله ليست كما يراها الناس بعالم الظاهر، بل هناك من يرى الناس ظاهر عمله سيء إلا أنه عند الله مقبول أو مستحب بل ممكن أن يكون واجب. فعلى سبيل المثال، هناك من قدّم بالظاهر نموذجًا من علم لم يتعلّمه من نبيّ زمانه ولم يكن على دين نبي زمانه، وكان هذا العلم ظاهره سيء وقبيح عقلًا إلا أنه بالواقع كان جيد وفيه الحِكَم وهو عند الله من القربات، وهذا الشخص هو العبد الصالح (الخضر) الذي لم يكن نبيًا ولا رسولًا، ولم يتعلم من موسى ولا كان حتى على دينه وشريعته، ولكن كان عنده علم أكثر من صحابة النبي موسى، بل أكثر من علم نبيّ زمانه موسى، حتى أّن موسى النبي بنفسه طلب التعلّم منه[١٩]، بل لم يتحمل علمه[٢٠]!

فليس المعيار أن يتعلم الامام الحسين عليه السلام ظاهرا من النبي ليكون له مقامًا، ولا أن يظهر علمًا يستفيد منه الناس ظاهرًا حتى يكون أفضل من سائر الناس ويكون له أهمية بين المسلمين، ولا المعيار أن يكون قد قدّم أبو هريرة كمية كبيرة من الأعمال والأحاديث حتى يُقال أنه أفضل لفائدته المسلمين السنة برواياته.. إنما المعيار بقبول الله العمل أي بالتقوى. والإمام الحسين عليه السلام أتقى لقول

---

[١٩]- قال تعالى: **{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا}** (الكهف:٦٥-٦٨)

[٢٠]- قال تعالى: **{قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}** (الكهف:٧٨)

النبي الأعظم ﷺ بأنه "إمام إن قام أو قعد[٢١]" فالإمامة تكون للأتقى الذي لا يظلم[٢٢] وهذا ما يحكمه العقل قبل النقل، فإن كان أبو هريرة من المسلمين فالإمام الحسين عليه السلام إمام عليه وأعلى وأتقى. ولقول النبي الأعظم ﷺ بأنه "سيد شباب أهل الجنة[٢٣]"، فإن كان أبو هريرة من أهل الجنة (وهذا مما فيه شك كبير وبحثه في مكانه[٢٤]) فالإمام الحسين يكون سيد عليه في الجنّة لأنه أتقى. ولعمري أين أبو هريرة من التقوى وهي مرهونة بالصدق كقوله تعالى: **{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[٢٥]} {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[٢٦]}**.

---

[٢١]- من الحديث الشهور عند الطرفين: **الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا.** (نزهة المجالس للصفوري ج٢ ص١٨٤، السراج الوهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في باب المناقب للصديق القنوجي) وقد ورد في الإتحاف بحب الأشراف: أنه ﷺ قال لهما: **أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة.** وقد ذكر ابن تيمية أنه ﷺ قال للحسين عليه السلام: **هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة.** (في هامش شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للسيد علي الميلاني ج١ ص١٣٨)

[٢٢]- قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي **قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**} (البقرة:١٢٤)

[٢٣]- من الحديث المشهور عند الطرفين: **الحسنُ والحسينُ : سَيِّدَا شبابِ أهلِ الجنةِ.** (تخريج مشكاة المصابيح: الصفحة أو الرقم: ٦١١٢ | خلاصة حكم المحدث: صحيح لغيره)

[٢٤]- من الأمور التي تثبت هذا الكلام أنّ كذب أبي هريرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاع حتى انتشرت رائحته في الأوساط السنية كما سنبيّن في هذا الردّ، وقد قال رسول الله ﷺ: **إنَّ كَذِبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ، فمن كذب عليَّ مُتعمِّدًا، فَلْيتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ.** (الراوي: سعيد بن زيد | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٢١٤٢ | **خلاصة حكم المحدث: صحيح)**

[٢٥]- الزمر:٣٣

[٢٦]- البقرة:١٧٧

فعن ابن عبد البر، عن أبي هريرة قال: **لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرّة**[٢٧]. وعن أبي سلمة سمعت أبا هريرة يقول: **ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حتى قبض عمر**[٢٨]. وفي تذكرة الحفاظ بترجمة عمر: عن أبي سلمة عن أبي هريرة قلت له: كنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: **لو كنت أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته**[٢٩].

وهذا الكلام إن دلّ على شيء، إما يدل على أن عمرًا كان ظالمًا: يظلم أبا هريرة والمحدّثين، ويمنع نشر سنّة رسول الله ﷺ عمدًا[٣٠]. وإما يدلّ على كون أبي هريرة كاذبًا: يكذب عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويضع الأحاديث. وإما يدلّ على ظلم الأوّل ومنعه نشر الأحاديث، وكذب الثاني معًا.

وفي الحقيقة الخيار الأخير هو الأصح، حيث أثبتنا منع عمر نشر السنّة ووضع المحدّثين في الإقامة الجبرية لغايات دنيوية في كتاب: "من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول". كما أنه ثبت كذب وتدليس أبي هريرة حتى في الأوساط السنية:

---

[٢٧]- صحيح مسلم ج١ ص٢٠١ باب من شهد لا إله إلا الله مستيقنا دخل الجنة. - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص ٤١ ط السادسة.

[٢٨]- البداية والنهاية ج٨ ص١٠٦-١٠٧

[٢٩]- تذكرة الحفاظ ج١ ص٧

[٣٠]- قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** (البقرة:١٧٤)

قال الرافعي: **كان عمر وعثمان وعليّ وعائشة ينكرون عليه، ويتّهمونه بالكذب وهو أوّل رواية اتّهِمَ في الإسلام، وكانت عائشة أشدّهم إنكاراً عليه** لتطاول الأيام بها وبه، إذ توفيت قبله بسنة[٣١].

وذكر الجاحظ أنّ **أبا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله** صلى الله عليه وآله. وقال: **لم يكن عليّ عليه السلام يوثّقه في الرواية، بل يتّهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعائشة**[٣٢].

وقال عمر زاجراً أبا هريرة: **لتتركنّ الحديث عن رسول الله أو لألحقنّك بأرض طوس أو أرض القردة**[٣٣]**!** وكان يناديه بـ: **ياعدوّ الله وكتابه**[٣٤]، وقال إبن عمر بحقّه: **كذب أبو هريرة**[٣٥].

وأورد إمام المذهب الحنفي السنّي أبو حنيفة إسمه من بين أسماء **الصحابة الذين أسقط عدالتهم**[٣٦]. وقال يزيد بن إبراهيم: سمعت شعبة بن الحجّاج يقول: **كان أبو هريرة يدلّس**[٣٧]. وقال الشيخ محمد عبده

---

[٣١]- تاريخ الأداب العربية للرافعي ج١ ص٢٧٥ (ط١٩٧٤)، شيخ المضيرة ص٢٧٨، أبو طالب عملاق الإسلام الخالد ص١٣٢

[٣٢]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٣٠ (ط١٩٥٤)، أبو طالب عملاق الإسلام الخالد ص١٣٣

[٣٣]- كنز العمّال ج٥ ص٢٣٩، كبير الصحابة أبو طالب ص٢٣٣

[٣٤]- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص١٠٤، الطبقات الكبرى لإبن سعد ج٤ ص٩٠، كبير الصحابة أبو طالب ص٢٣٤

[٣٥]- جامع بيان العلم ج٣ ص١٥٤، أبو طالب عملاق الإسلام الخالد ص١٣٢

[٣٦]- شيخ المضيرة أبو هريرة ص١٤٧

[٣٧]- أعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٨، شيخ المضيرة أبو هريرة ص١١٣

السنّي بحقّه **أنّ أبا هريرة إختلق من الأحاديث ما أرضى معاوية**[٣٨]؛ ونقل ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه أبو جعفر الاسكافي: **وأبو هريرة مدخولٌ عند شيوخنا، غير مرضيّ الرواية، ضربه عمر بالدرّة، - حتى أدماه**[٣٩] **- وقال: قد أكثرتَ الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله**[٤٠]. وقد روى عن علي عليه السلام أنه قال: **ألا إن أكذب الناس أو قال أكذب الأحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة الدوسي** [...] قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجّة لأنه غير متّهم عليه[٤١]. وقال ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ردا على النظّام: وأما طعنه على أبي هريرة **بتكذيب عمر وعثمان وعائشة له،** فإن أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ نحوا من ثلاث سنين وأكثر الرواية عنه، وعمّر بعده نحوا من ٥٠ سنة، وكانت وفاته سنة ٥٩ هـ وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي ﷺ وتوفيت عائشة قبلهما بسنة، فلما أتى بالرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من أجلة أصحابه السابقين الأولين إليه اتهموه وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك ومن سمعه معك. **وكانت عائشة أشدهم إنكارا عليه وتطاول الأيام به وبها وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية،**

---

[٣٨]- أبو طالب طود الايمان الراسخ ص١٣٢

[٣٩]- كبير الصحابة أبو طالب ص٢٣٣

[٤٠]- أبو طالب مؤمن قريش ص٣٢٨، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٦٠

[٤١]- شرح نهج البلاغة ج٤ ص٦٧-٦٩

يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي[٤٢].

فأين أبو هريرة من التقوى حتى يكون أفضل من الإمام الأتقى حضرة حسين بن علي عليه السلام؟ وأين أبو هريرة من الجنّة[٤٣] حتى يكون أفضل من سيد شباب أهل الجنّة؟ وبالتالي ممن يقبل الله؟ من أبي هريرة الكذّاب مع كثر عمله وأحاديثه؟ أم من الإمام الحسين عليه السلام من دون أي عمل، هذا إن تنزّلنا وسلّمنا جدلًا لما قاله الناصبي بأنه لم يفد الأمّة بأي عمل وأيّ حديث.

٣- أما من ناحية أنّ الافضلية للصحابة، فهذا أمر لا دليل عليه، خاصةً أنّ أنبياء الأمم السالفة كان لهم من الأصحاب من ارتدوا فهذا بلعم بن باعورا[٤٤] والسامري[٤٥] كانا من أصحاب موسى وانقلبا عليه، كما أنه ثابت فيما بين المسلمين من بايع البيعتين وهاجر الهجرتين ثم

---

[٤٢]- نفحات الأزهار للسيد علي الميلاني ج٣ ص٢٣٠، عن تأويل مختلف الحديث ٣٨

[٤٣]- قال رسول الله ﷺ: **إنَّ كَذِبًا عليَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ، فمن كذب عليَّ مُتعمِّدًا، فلْيتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ.** (الراوي: سعيد بن زيد | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٢١٤٢ | **خلاصة حكم المحدث: صحيح)**

[٤٤]- قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الأعراف:١٧٥ و١٧٦)

[٤٥]- قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي} (طه:٩٥ و٩٦)

ارتد ومات نصرانيًا كعبيد الله بن جحش[٤٦]. فإطلاق هذا المعيار باطل كذلك.

علمًا أنه ورد في كتب الطرفين أن رسول الله ﷺ تحدّث عن قوم وسمّاهم بإخوانه وأحبابه يأتون في آخر الزمان: كما في صحيح مسلم، قال ﷺ: **وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ**[٤٧]. أو كما أخرجه القشيري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **متى ألقى أحبابي؟ فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمنا. أو لسنا أحبابك؟ فقال: أنتم أصحابي، أحبابي: قوم لم يروني، وآمنوا بي، وأنا إليهم بالأشواق أكثر**[٤٨].

وواضح أن الإخوان والأحباب أفضل وأقرب من الأصحاب، بالتالي هناك من هم أفضل من الصحابة ممن لم يروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط ولا سمعوا منه مباشرةً حديثًا ولا تعلّموا منه.

وعلمًا أنّ الله أمرنا في كتابه الكريم بمودّة أولي القربى وهم أهل بيت النبي ﷺ ولم يأمرنا بمودّة الصحابة، حيث قال تعالى: **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**[٤٩]**}**، وهؤلاء القربى الذين أوصى بهم الله تعالى، هم عينهم الذين أوصى بهم النبي الأعظم ﷺ بحديث الثقلين

---

[٤٦]- **لقد أثبتنا ذلك في كتاب "السابقون الأوّلون" عمومًا**، وفيه أيضًا الكلام عن عبيد الله بن جحش خصوصًا في ص٨ عن ابن الأثير، فراجع.

[٤٧]- صحيح مسلم رقم:٢٤٩

[٤٨]- الرسالة ج٢ ص٤٥٧

[٤٩]- الشورى:٢٣

المشهور عند الطرفين، حيث قال ﷺ: إنِّي تارِكٌ فيكُم ما إن تمسَّكتُمْ بِهِ لن تضلُّوا بَعدي أحدُهُما أعظَمُ منَ الآخرِ: كتابُ اللَّهِ حَبلٌ ممدودٌ منَ السَّماءِ إلى الأرضِ. **وعِترتي أَهْلُ بيتي**، ولَن يتفرَّقا حتَّى يَرِدا عليَّ الحوضَ **فانظُروا كيفَ تخلُفوني فيهِما**[٥٠]. وقد ذهب من المفسرين السُنة لنقل هذا التفسير من بين تفاسيرهم كلّ من ابن كثير[٥١] والقرطبي[٥٢] والبغوي[٥٣]...

فهناك من هم أناس عاديون وهم أفضل من الصحابة، وبذلك تسقط تلك القاعدة. ولكن كيف يمكن تفضيل صحابي على من أوصى الله ورسوله بمودّته؟ بل كيف يمكن تفضيل صحابي على من هو إمام في الدنيا وسيد لشباب أهل الجنة على لسان رسول الله ﷺ عن الله؟ بل كيف يمكن ذلك مع سقوط عدالة أبي هريرة من بين الصحابة لكثرة كذبه، وإتهام عمر له كونه عدوًا لله وعدو الإسلام وسرقة بيت مال المسلمين[٥٤]؟ (وفي الواقع إما على السنّة الإعتراف، إذا ما برروا موقف أبي هريرة من السرقة، بكون عمر ظالمًا لاتهامه أبا هريرة زورًا وهتك حرمته وسوء ظنّه به. إما إذا ما سدّدوا كلام وموقف

٥٠-. صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٣٧٨٨ | خلاصة حكم المحدث: صحيح

٥١- راجع تفسير ابن كثير للآية ٢٣ من سورة الشورى

٥٢- راجع تفسير القرطبي للآية ٢٣ من سورة الشورى

٥٣- راجع تفسير البغوي للآية ٢٣ من سورة الشورى

٥٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيشبوري ج٢ ص٣٤٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص٢٤٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦٧ ص٣٧١، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٦ ص١٦٥.

عمر، عليهم الإقرار كون أبي هريرة عدو الله وعدو الإسلام) وغيرها من الأمور التي يطول المقال بذكرها.

وبغض النظر عن هذه النقاط أوالشبهات الثلاثة المندرجة في كلام هذا الناصبي، فالإمام الحسين عليه السلام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام لا يُقاسون بأحد، وهذا الكلام باعتراف كبار أئمة السُنّة أمثال أحمد بن حنبل:

فعن عبد الله بن ابن حنبل يقول: حدث أبي بحديث سفينة فقلت: يا أبة ما تقول في التفضيل قال، في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان. فقلت فعلي بن أبي طالب؟ **قال: يا بني، علي بن أبي طالب من أهل البيت لا يُقاس بهم أحد**[٥٥].

وقد جاء في رواية عند أبي العباس الطبري قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن: فعلي كرم الله وجهه؟ قال ابن عمر: **علي من أهل البيت لا يُقاس بهم**، علي مع رسول الله ﷺ **في درجته أن الله عز وجل يقول: {والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم}**[٥٦]..

[٥٥]- أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد ص١٦٣

[٥٦]- الرياض النضرة ج٢ ص٢٧٥

بل صرّح به رسول الله ﷺ في كتب الطرفين حيث قال: **نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد**[٥٧].

فأصل قياس أهل البيت عليهم السلام (بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام) بأيّ أحد من الأمّة (صحابيًا كان أو تابعيّا، ومهما علا شأنه ومهما كثرت إنجازاته) باطل وممنوع، لعدم قابلية القياس بين مقام الطرفين. نكتفي بهذا القدر الكافي للإجابة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تمّ بحمد الله في
٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٠٢١/١٢/٢٩م
مركز الغوث للدراسات

[٥٧]- أخرجه أبو شجاع الديلمي في فردوس الأخبار ج٤ ص٢٨٣ ح٦٨٣٨، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص١٧